بين الوثائق التي كشفتها السلطة السوفياتية في ايامها الاولى بأمر من لينين « اتفاقية سايكس ـ بيكو » الشهيرة ، وغيرها من الوثائق السرية لـــدول الوفاق · وكان ذلك شيئا جديدا تماما في عالم العلاقات الدولية منذ عـــرف التاريخ هذه العلاقات · فلم يكن العالم قد عرف دولة كبرى لا تريد استعمارا وانما تقف بالتزام الى جانب القوى التحررية في العالم ·

ومنذ ذلك الوقت سارت السياسة الخارجية السوفياتيـة في طريـق شـــن الهجمات المستمرة على سياسات الامبريالية ، وقد انتهجت هذه السياسة حتى في مراحل كانت الدولة السوفياتية فيها لا تزال ضعيفة · وقد عبر لينين عـن هذه الحقيقة في خطاب له امام « المؤتمر التاسع لسوفييتات عموم روســـيا » (كانون الثاني ١٩٢١) حين قال : « **لقد استطعنا ، ونحن محاطين ببلدان اكثر قوة منا بكثير اقتصاديا وعسكريا ، بلدان عداؤها الصريح لنا متاخم دائمـــا لحدود الجنون ، ان نرى انهم كانوا عاجزين عن تحطيم روســيا الســوفياتية مباشرة وفورا ـ وهو امر انفقوا عليه الكثير للغاية من مصادرهم وقوتهم على مدى ثلاث سنوات ··· اننا من الناحية المادية ـ اي اقتصاديا وعســكريا ـ ضعاف للغاية ، ولكننا معنويا ـ ولست اعني بهذا بالطبع المعنويات المجـردة ، وانما تحالف القوى الحقيقية لكل الطبقات في كل البلدان ـ نحن الاقوى بيـن الجميع** » · (١)

فهل يمكن ان نستنتج من هذا ـ بطريقة تلقائية آلية ـ ان الاتحاد السوفياتي ، وهو اليوم اقوى اقتصاديا وعسكريا بما لا يقاس بما كان عليه في عهد لينين ، يواجه وضعا اقل تعقيدا او خطورة في تطبيق سياسته الخارجية ؟ ·

لقد قوي الاتحاد السوفياتي وقوي تأثير سياسته الخارجية على العلاقـات الدولية على مدى الاعوام الستين الماضية ، بصورة لا نظير لها · ولكن ـ الى جانب هذا ـ تعاظمت قوة الدول الامبريالية وتعقدت وتشعبت اساليبها ليس فقط في مواجهة الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي وحركات التحرر الوطني ، بل في مواجهة تناقضاتها وتنافساتها . كما في مواجهة ازماتها الداخلية ·

معاهدة بريست ـ ليتوفسك

ونتيجة لهذا فان تطبيق مبدأ التضامن البروليتاري والاممية البروليتارية من جانب الاتحاد السوفياتـي تحكمه وتحده عوامل ومتغيرات ليست خاضعة لارادة الاتحـاد السوفياتـي وحـــده · وهذه الحقيقـــة ليست وليـــدة التـطورات الاحدث في العلاقات الدولية او الصراع الذي يحـدده تطـور التكنولوجيـــا العسكرية والنووية الحديثة ·· بل انها حقيقة اصطدمت بها الدولة السوفياتية

---

١١) لينين : المؤلفات الكاملة · المجلد ٢٣ ـ ص ١٤٤ ·